أبو القاسم الزهراوي

"أبو العمليات الجراحية"

obeikandl.com

مقدمـــة :

أبـو القاسـم الزهـراوي مـن أهـم الجـراحين فـي العصـور الوسطى ، إن لم يكن أهم الجراحين في التاريخ على الإطلاق ، تـرك موسـوعة فـي الطـب مـن 30 مجلـدا اعتبـرت المصـدر الأساســي للمعرفــة الطبيــة بأوربــا ، واســتخدمها الأطبــاء والجراحون كمرجع لهم لأكثر من خمسة قرون .

ولم يكن للجراحة أي أهمية تذكر بين فروع الطب الأخرى في أوربـا فـي القرنين الـ 12 و13 م ، ولـم يكـن يمارسـها سوى الحلاقين الذين كانوا يخلعون الضروس فقط ، ولكن بعد ظهور الترجمة اللاتينية لكتاب الزهراوي في الجراحة وطباعتها أكثر من مرة بعد عام 1497 م تغير شكل الطب في أوربـا جذريا وكـون الجراحـون الأوربيـون رابطـة مسـتقلة عـام 1745م ، وترجمت هذه الموسوعة للفرنسية والإنجليزية وغيرها .

أبو القاسم الزهراوي

"أبو العمليات الجراحية"

"مؤلفات الزهراوي الجراحية وضعت أسس الجراحة في أوربـا والعالم". **ماكس ماير هوف**

حياتــه:

(أبو القاسم الزهـراوي) فخر الجراحـة العربيـة ، وثالـث الثلاثـة من نوابـغ الأطبـاء العرب بجانـب الـرازي وابـن سينا ، والذين كانوا بمثابة المصابيح التـي أضـاءت منهـا أوربـا قناديلها في العلوم الطبية ، ووصفه الكثيرون بأبي الجراحة الحديثة.

ولد أبو القاسم الزهراوي فـي مدينـة الزهراء من ضـواحي قرطبة بالأندلس عام 326 هـ / 936 م ، عاش في قرطبـة حيث درس وعَلّم ومارس الطب والجراحة ، وكان طبيب عبدالرحمن الثالـث المعـروف بالناصـر، وتـوفي عـام 404 هــ / 1013م وعاش حوالي 80 سنة .

عرفــه الأوربيــون بأســماء أخــري مثــل : (البوكاسـيس ، ALBUCASIS, ABULCASIS) وقـد كرمتــه إسـبانيا بإطلاق اسمه على أحد شوارع قرطبة القريبة من جامع قرطبة .

مــن إنجازاتــه :

- يعـد الزهـراوي جـراح العـرب الأكبـر وإمـام الأطبـاء العرب، كما كانت معرفته بالأدوية وأمراض النساء والتوليد وأمراض الرأس وعلاجها وطب الأسنان وأمراض العظام وعلاجها، لاتقل عن معرفته ومهارته بفن الجراحة.

- تمكـن الزهـراوي مـن اختـراع أولــى أدوات الجراحــة كالمشرط والمقص الجراحـي ، وقدم فـي كتابـه (التصـريف لمـن عجـز عـن التـأليف) وصـفا لــ 200 آلـة جراحيـة طـور بعضها ، وابتكر البعض الآخر، كما وضع الأسس والقوانين

للجراحة والتي من أهمها ربط الأوعية لمنع نزفها ، وتمكن من إيقاف النزف بالتخثير (التجلط).

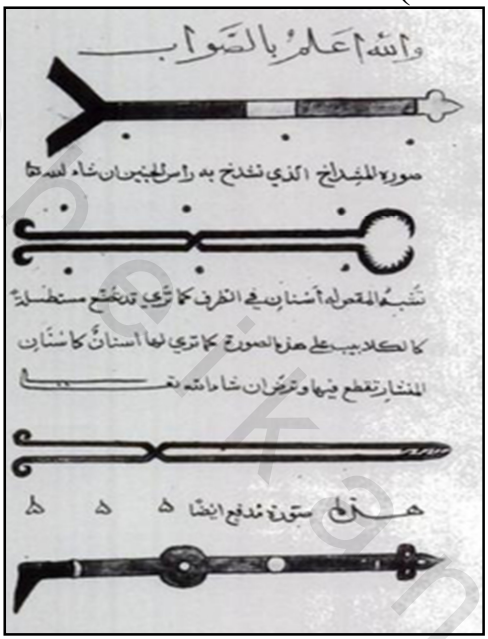

كتـــاب
(التصريف لمن عجز عن التأليف) للزهراوي.

- وكان أول من اخترع خيوط الجراحة وكان يستخلصها من أمعاء القطط ، وكذلك يعد الزهراوي هو الواضع لعلم (المناظير الجراحية) باختراعه واستخدامه للمحاقن والمبازل الجراحية والتي يقوم عليها هذا العلم ، فهو أول مخترع ومستخدم لمنظار المهبل.

- والرازي - أيضا - أول من أجرى جراحة على الغدة الدرقية بينما اعتبرها الجراحون الأمريكيون حتى القرن التاسع عشر عملية حياة أو موت ، وهو أول من أجرى عملية شق القصبة الهوائية .

❁ وهو أول من اكتشف مرض سيولة الدم الذي انتحله الأوربيون لأنفسهم فيما بعد ، وأول من ابتكر القسطرة البولية وقام بالفعل بتفتيت حصوة المثانة ، وكان أول من أجرى عملية استئصال الثدي المصاب بالورم (السرطان).

❁ وأوصى الزهراوي بضرورة معرفة علم التشريح وقال: إنه أساس كل جراحة ، وقال : إن الجهل بالتشريح يجر إلى نتائج وخيمة ، وكان أول من ربط الشرايين قبل البتر منعا للنزيف وليس الفرنسي (أمبروباري) والذي ادعاه بعد 600 سنة ، وأول من قام بصناعة أقراص الدواء .

❁ كما كان الرائد الأول لجراحات التجميل خاصة على الفك وأول من استخدم الخياطة التجميلية تحت الجلد ، ومن العمليات التي انفرد بها (الزهراوي) وقتئذ جراحة الأسنان بطريقة الخلع بالكلاليب ونشر الأسنان الزائدة وتشبيك الأسنان المتحركة بخيوط من ذهب ، ووصل إلى مهارة عالية في طب الأسنان كأطباء القرن العشرين وبشهادة مؤرخ طب الأسنان الأمريكي (أبسل. ABSEL) .

❁ ومن العمليات الجراحية التي كان يجريها الزهراوي عملية قطع اللوزتين ، والزهراوي هو أول من اكتشف ووصف نزيف الدم المسمى (هيموفيليا.. HEMOPHILIA) ولاحظ أنه ينتقل بالوراثة عن طريق الأنثى (الأم) للذكر(المولود) ، كما قام الزهراوي بإبتكار وسائل لإخراج الجنين الميت من رحم أمه.

هذا قليل مما أداه الزهراوي لعلم الجراحة .. ومن الخطأ أن نقارن جراحة الزهراوي بعلم الجراحة الآن ، بعد مُضي زمن طويل وبعد تقدم علمي كبير ، ويكفي الزهراوي أنه رائد علم الجراحة وواضع أسسه .

بعض مؤلفاته :

يعد كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) والذي أتمه عام 1000 م ويقع في 30 مجلدا من أعظم مؤلفات العرب الطبية والتصريف هذا موسوعة طبية وصفه بعضهم بأنه دائرة معارف يقع في 30 مجلد قسمه الزهراوي إلى ثلاثة أقسام : الأول في الطب والثاني في الجراحة والثالث في علم الأدوية المفردة والمركبة ، وقد اشتهر قسم الجراحة أكثر من القسمين الباقيين ، ويمتاز الكتاب بكثرة رسومه ووفرة أشكال الآلات التي كان يستعملها الزهراوي وأكثرها من ابتكاره ، وللكتاب شهرة واسعة ونشرت له تراجم عديدة إلى اللغات الأخرى .

شهادات غربية :

"كان مؤلفو القرون الوسطى يرجعون دائما إلى كتابات الزهراوي" **لكلارك**

"إن الزهراوي أكبر جراحي الإسلام" **جورج سارتون**

"مؤلفات الزهراوي الجراحية وضعت أسس الجراحة في أوربا والعالم" **ماكس مايرهوف**

"ألغت طرق الزهراوي طرق جالينوس ، وحافظت على مركز متميز في أوربا لخمسمائة عام ... كما ساعد على رفع مكانة الجراحة في أوربا المسيحية "

الجراح الفرنسي غي دي شولياك

"إن الزهراوي أول من ربط الشرايين" **هولز**

"إن الزهراوي أول من نبه إلى الاحتياطات الواجب اتخاذها لمنع أخطار العمليات الجراحية" **فرند**

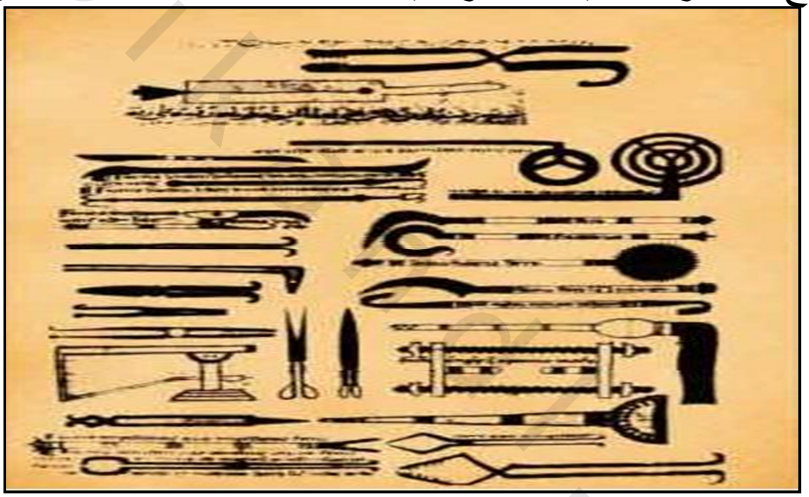

(أدوات الزهراوي الجراحية)

انظر :

1	موسوعة علماء العرب	د.يوسف فرحات
2	تاريخ العلم ودور العلماءالعرب في تقدمه	د.عبدالحليم منتصر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	ماذا قدم المسلمون للعالم	د.راغب السرجاني
5	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	د.عز الدين فراج
6	تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي	د.سميريحيى الجمال